فالاجناس الصفراء هي البورجوازية بينما السود هم الدهماء امـــا الجنس الابيض فهو وحده الذي يجسد كل ما هو نبيل وروحاني · اصبح هـذا الجنس تجسيدا ليوتوبيا تقف في مواجهة حقائق العصر المفجعة (١٤) ·

وليس من قبيل الصدفـة ايضـــا ان حـزب المحافظيـن في انجلـترا اعيـد احياؤه في نفس هذه الفترة على الاسس الرومنسية المحافظة تحت قيادة دزرائيلي (١٨٠٤ ــ ١٨٨١) والذي أصبح رئيسا للوزارة سنة ١٨٧٤ ·

كان حجر الزاوية في فكر دزرائيلي هو انجلترا في العصور الوسطى فـــي صورتها الصوفية حيث كانت تتحقق العدالة الاجتماعية من خلال نظام النبالـة الابوي ، والعودة الى تلك العصور هو ما يمكن ان يعين على حل مشاكل انجلترا المعاصرة حينذاك فهو ما يوجد « الامتين » على حد تعبيره ، امة الاغنياء وامة الفقراء · ومثل هذه النظرة الصوفية الرومنسية تؤدي مباشرة ، اذا ما طبقـت على المفهوم القومي ، الى النظرة العرقية · وقد كان دزرائيلي يرى في الجنس او العرق مفتاح التاريخ ويرفض مفهوم القومية التقليدي ، لانه يخشى مما ينطوي عليه من مبادىء المساواة ، ويقدم العرق بديلا عن هـــذه القومية الليبراليـة الخطرة (١٥) ·

والواقع ان دزرائيلي ، وهو اليهودي المعروف ، كان قد سبق وقدم افكـــاره العرقية هذه على لسان شخصيات روائية في قصصه ، حتى ان البعض يذهـب الى جوبينو ان استمد من دزرائيلي ·

ففي نفس الوقت الذي كان فيه تيار الاندماج اليهودي هو الغالب والكاسح في انجلترا والنظرة المتعصبة لليهود والمتوارثـة من العصور الوسطـى تتهـاوى وتضمحل ، وتغلب الفطرة الجديدة المتحررة من التعصب ضد اليهود ، يقـــدم دزرائيلي رواياته التي تنضح بالعرقية والتعصب العرقي · فقد سبق دزرائيلي كتابان هامان في الادب الانجليزي هما رواية « هارنجتون » لماريـــا ادجورت ونشرت سنة ١٨١٧ ورواية « ايفنهو » للسير والتر سكوت ونشرت سنة ١٨١٩ وقد قدم كلا هذين العملين الادبيين في وقت مبكر بالنسبة للرواية الانجليزيـــة « الشخصية اليهودية الطيبة » بعكس الصورة التقليدية التي عرفت فـي الادب الانجليزي لليهودي باعتباره الرجل الشرير · بينما كتب دزرائيلي رواية « دافيد الروى » سنة ١٨٣٣ قبل ان يصبـح رئيسا للوزارة البريطانيـة · وفـي هـــذه الرواية يقدم دزرائيلي البطل اليهودي الصهيوني قبل نصف قـــرن من ولادة الصهيونية رسميا في بال (١٦) وهو يرفض الاندماج ، ويتبنى الموقف العرقـــي المتطرف · فتفوق البطل اليهودي وغيره في رواية « دافيد الروى » هو تفـــوق عرقي « كل شيء عرق ليس ثمة حقيقة اخرى » وحتى « ما يعتقده الناس سلوكا فرديا ، ما هو في الحقيقة الا شخصية العرق » · وفي نفس الوقت الذي كانت